صفحات من الثقافة الفلسطينية

سميح شبيب

عجاج نويهض

في أول هذا القرن ولد عجاج نويهض من عائلة متوسطة الحال، في قرية رأس المتن في لبنان. ودرس في برمانا وفي سوق الغرب حيث نال منها شهادته الثانوية، سنة ١٩١٦. تابع دراسته في بيروت بالكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية فيما بعد). ثم ما لبث ان تركها وسافر إلى دمشق في السابع عشر من تشرين الأول (اكتوبر) بعد أن ظهر العهد الفيصلي فيها.

وقد عاصر جمال باشا في فترة اعدام العرب في ايار (مايو)، وكان قد تأثر منذ نعومة اظفاره، بكتابات لطفي المنفلوطي وامين الريحاني، وبأفكار الامير شكيب ارسلان الاديبَ والمؤرخ اللبناني (١٨٧١ ــ ١٩٤٦)، وكان اول لقاء له به سنة ١٩١٤، عندما زار الامير ارسلان رأس المتن داعيـاً للتطوع في الجيش العثماني. حيث القى خطبة بالفلاحين يحثهم على التطوع والقتال، الى جانب الاتراك في حربهم مع الانكليز، في قناة السويس. ولما انتهى الامير من خطبته تلك، تقدم نويهض منه حتى صار الى جانبه ثم القى خطبة «ارتجالية» بين يديه ضارباً على وتر التطوع. اما لقاؤه الثاني به فكان في فلسطين سنة ١٩٢٤.

عمل نويهض في دمشق امينا لصندوق الاعاشة. وكان مركزه في الدرويشيةويديره جميل الدهان. كما تولى في الفترة ذاتها ترجمة المراسلات، بين مديرية الاعاشة ومركز القيادة البريطانيةوكان الانكليز، وقتئذ، ينفقون على هذه الاعاشة. وكان نويهض يتردد على النادي العربي في دمشق، حيث كان موئلاً للمثقفين العرب، وهناك تأثر بنشاطات الشيخ عبد القادر المظفر. ومما لاينساه نـويهض من ذكريـات النادي، هـو سماعـه لمحاضرتين القاهما مارك سايكس الانكليزي وجورج بيكو الفرنسي؛ خطب كل منهما خطبة سياسية، فيها الكثير من ذكـر بني امية، وبني العبـاس، مشيرين إلى امـاني العرب